دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الخامس، ديسمبر ٢٠٠٨م (ص٣٥-٥٨)

فن القصة

الدكتور محمد سراج الدين*

المقدمة :

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

فمن المعلوم أن القصة ليست في عموم معناها وشمول إحاطتها فنا محدثا من القول. ولا هي موهبة خاصة في الناس، وأوتيها قوم. وحرمها آخرون. ولكنها مشتركة لكل قوم منها نصيب مقسوم، يتفاوت شأنا وقدرا، يختلف تكلفا و طبعا.

ويمكن أن يقال إنها ترجع في نشأتها إلى أول عهد الإنسان بظهر الأسرة في حياتها الجامعة، و إقامتها المستقرة. وتكافلها في الاضطلاع بأثقال العيش. يسعى القادرون فيها العاجزين والضعفاء منها . جلبا للرزق وجهارا في الحماية و الأمن.

و الناس منذ قديم الزمان مولعون بالقصص . يتحلقون في سهراتهم و أوقات فراغهم و أسماءهم حول القصاص يحكي لهم حكايات.

و كانت القصة موجودة عن الأمم منذ القديم كالقدماء المصريين. والرومان و اليونان والهنود والعرب والفرس. والصين وغيرهم. وكانت شعبية في طابعها لأنها كانت شعبية النشأة حين نشأت في الشعوب القديمة مثل ما ظهر عن المصريين القدماء الفراعنة: نحو: قصة "سنوحى. وقصة حطام السفينة و قصة الأخوين.

وفي الهند المهاباراتا التي بلغت مرتبة قدسية وظلت كذلك، وهي منظومة في مائة ألف بيت. وعنها أخذت القصة الهندية. وكذلك الحال في اليونان. وجدت ملحمتا هو ميروس: الأوديسة والألياذة، وفي روما نجد ملحمة فرجيل العشرية، و قصة"بترونيوس" إلي صور فيها عصره، وفي

* الأستاذ المساعد . قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

إيران نجد أدب القصة ممثلا فيما قدمه النظامي و الفردوسي (الشاهنامة) و للفريسيين أغالى رولان. وللعرب أيهامها و أمثالها و قصة الشعراء و الصاليك و غيرها.

وفي العصر الحديث توجد القصة عند هؤلاء الشعوب و هي تتصف بصفاتها الفنية الحديثة وقواعدها و أصولها. وتتأثر بالمذاهب الأدبية السائدة في الساحة، كالكلاسيكية و الرومانسية و الواقعية و غيرها و لكنها تختلف حسب كاتبها و مهارة الكاتب عليها.

و في القديم كانت القصة تكتب شعرا ، أما في العصر الحديث فتكتب نثرا. كما نجد ذلك عند الكتّاب في أنحاء العالم عامة. و في العالم العربي خاصة.

و للقصة دور فعال في إثارة الوجدان و تحريك العواطف. و جذب انتباه القاري. و السامع. فلذلك أدركها القرآن الكريم.

و سأذكر في هذا البحث عنها في العصر الحديث -- إن شاء الله تعالى-

القصة في العصر الحديث بالأدب العربي:

القصة القديمة:

من الواضح أنه قد ظهر في تاريخنا الأدبي عدد لا يحصى من النوادر و الحكايات و القصص التي حملت في طيها من المتعة أو العبرة ما لايزال حتى الآن منهلا عذبا يرده كثيرون من أهل زماننا. و يكفي أن نشير إلى بعض ما اشتهر في ذلك، ككتاب كليلة و دمنة لابن المقفع. و قصص الأنبياء للكسائي. و فاكهة الخلفاء لابن عربشاه. و المشتطرف في كل فن مستطرف الأبشيهي. و الفرج بعد الشدة للتنوخي. و مصارع العشاق لابن السراج. وأضف إلى هذه المؤلفات سيرة عنترة بن شداد. و حكايات ألف ليلة و ليلة و أمثالها. مما يدل دلالة بينة على أن أدبنا القديم حافل بالقصص و الحكايات. ففي القصة القديمة يقوم عنصر الإمتاع عموما على أنها خبر طريف فيه تسلية أو عبرة و عظة.[1] لعل أهم ما تمتاز به القصة اليوم هو أمران: عنصرها الفني واستجابتها لواقع الحياة.

فمن حيث الفن نرى المحدثين من كتاب القصة يعنون بأن تكون أكثر إحكاما و أكثر حرصا على الانسجام الفكري و الارتباط العاطفي. و التحليل الباطني بحيث يجد القراء فيها شيئا غير مجرد الحجيز أو التسلية الممتعة العابر. إن القصة اليوم قصيرة كانت أم طويلة. يتوفى فيها أن

تكون ذات حبكة قوية، و ديباجة مشرقة. و ذات تحليل دقيق للحواديث و الأشخاص غير ممل، و سرد ممتع يحمل نفس القارئ على أجنحة التشوق الدائم. و لا ينكر أن القصة القديمة في أدبنا لم تكن خلوا من السرد المشوق على أننا لا نستطيع أن نقول أنها بلغت ما بلغته الحديثة من سائر المزايا الفنية.

أما من حيث استجابتها لواقع الحياة فيمكننا القول إن القصة بهذا المعنى حديثة العهد في جميع الآداب العالمية. فمؤرخو الأدب لا يرجعون تاريخها إلى أبعد من القرن الثامن عشر. إذا كانت قبل ذلك تدور على غرائب من الحوادث التي لا تصل إلى واقع الحياة بصلة. أو على أشخاص خياليين تنسب إليهم من و قائع البطولة أو المغامرات ما لا يسوق العقل و المنطق.

ونشأت القصة الحديثة على أساس من المثل الروحية و الأخلاقية. و أخذت تتطور بتطور الحياة و المجتمع. و بتقدم العلوم و المخترعات الحديثة في القرن التاسع عشر وجد الإنسان العامل نفسه أمام عالمين جديدين: أولهما الآلة التي أخذت تحل محله. و تشعره بضعفه و سوء مصيره. و الثاني العلم الطبيعي الجديد الذي كاد يهدم تقاليده الروحية القديمة. و أما في هذين العالمين كان الأدب يشعر بقلق متزايد. و يعبر عن ذلك القلق بأقلام المفكرين من كتاب القصة في ذلك العهد. على أن الأدب القصصي يومئذ، مع تحمسه لنقد المقاسد و محاربة المادية و العمل على تحسين الوضع العالم، لم يدع إلى تغيير ذلك الوضع تغييرا جذريا.

ولا نعدو الحقيقة أن إذا قلنا إن القصة العربية اليوم هي نتيجة التطور الفكري العالمي. على أنها نشأت و ترعرعت بتأثير الفن القصصي في الغرب، لأن القصص التي ترجمت إلى العربية لا تقل عن عشرة آلاف قصة، فلا عجب أن يقول المستشرق الروسي كراتشفوا يفسكي" إن القصة العربية الحديثة نشأت بتأثير الأدب الأوروبي المباشر".[٢].

يرى الباحث أن في قولهم مبالغة شديدة. لأن القصة العربية الحديثة ليست نتيجة تأثير الفن القصصي في الغرب. بل يمكن أن نقول إنه عامل من العوامل التي ساعدت على ظهور هذا الفن على الوجه الأكمل، و لأن هناك عوامل أخرى: منها نتيجة التطور الفكري العالمي، و تتطور الدراسة العلمية الحديثة لهذا الفن. و مواظبة الكتاب على أصولها و قواعدها الحديثة. و مراجعة القصص الموجودة عندهم سواء كان في القرآن الكريم أم في الكتب التراثية. و فهم كتاب

القصة مشاكل الحياة الاجتماعية و معايشتها مع القلب و الروح و تأثير الأدباء العرب الذين هاجروا إلى أمريكا و غيرها.

القصة في العالم العربي:

القصة في مصر:

" كانت مصر أنشط البلدان العربية إلى التأليف القصصي الجديد. و في قصصها على العموم ما يعكس لنا أحوال المجتمع المصري من ناحيتين رئسيتين: ناحية الحياة الريفية و ما تتسم به من بساطة و قناعة و تأخر و بؤس. و ناحية االحياة المدنية. و خصوصا ما يتعلق بظواهرها الزائفة و نقائصها الاجتماعية و الاقتصادية. و هي ألوان تخللها بعض صفحات نيرة من المرح المتفائل. يصح أن يقال فيها إنها نقد يراد به إصلاح الفرد و المجتمع.

و ممن عالجوها و كان لهم في كتابتها شأن يذكر: طه حسين. محمد تيمور. محمود طاهر لا شين مصطفى المنفلوطي. إبراهيم المازني. توفيق الحكيم. محمود تيمور. إبراهيم المصري. نجيب محفوظ. يوسف السباعي. سعيد العربان عبد الحميد السخار. يحيى حقي. و كثير سواهم.[٣]

يمكن أن نقسم القصة المصرية الحديثة إلى قسمين : القصة المصرية ما قبل الحرب العالمية الثانية. و القصة المصرية ما بعد الحرب العالمية الثانية:

❑ القصة المصرية ما قبل الحرب العالمية الثانية. و يمثلها محمد حسين هيكل. و المازني و إبراهيم الكاتب. توفيق الحكيم. محمود تيمور. و غيرهم. و هم أشهر أعلامها في هذه الفترة. و أشهر قصصهم: قصة زينب و الروح المصرية لمحمد حسين هيكل. و عودة الروح و يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم. و الشيخ جمعة و حارس الخزن. نداء المجهول. سلوى في مهب الريح و غيرها لمحمود تيمور.

و من وراء القصة القصيرة: محمد تيمور. و عيسى عبيد. و محمود طاهر لا شين.

والقصة المصرية ما بعد الحرب العالمية الثانية:

و أشهر أعلامها الأديب العالمي الحاصل على جائزة نوبيل نجيب محفوظ، و يحيى حقي، و يوسف إدريس. و أشهر قصصهم: قصة زقاق المدق، الثلاثية، اللص والكلاب، وأولاد جارتنا والطريق والشحاذ، السمان و الخريف، و ثرثرة فوق النيل و ميرامار لنيجب محفوظ. و قنديل أم هاشم، و رماء من طين ، قزازة ريحة وصح النوم و حصير الجامع ليحي حقي. و قصة أرخص ليالي، واليد الكبيرة، وصح، و تحويد العروسة ليوسف إدريس.[٤]

القصة في لبنان:

فإذا تجاوزنا مصر إلى بقية العالم العربي وجدنا لبنان و سورية تأتيان في المقدمة. " قام بين الحربين الأولى و الثانية (١٩١٨-١٩٣٩م) نخبة من كتاب القصة للبنانيين. نبغ منهم في المهاجر الأمريكة الشمالية أعضاء الرابطة القلمية. و في طليعتهم جيران جبران و مخايل نعيمة، كما نبغ نخبة في مهاجر أمريكا الجنوبية.

ولجبران في قصصه ميزة خاصة بما يسودها من جدة في الفكر و بعد الخيال. و عنف في العاطفة، و ثورة على الأوضاع القديمة. و قد كان له تأثير على الجيل الطالع في شتى الأقطار العربية ويمتاز زميله مخايل لقيمة سلاسة جذابة مقرونة بدقة في التحليل. و جمال في التصوير. و عمق في النظر إلى الحياة.

أما في الوطن اللبناني فقد انصرف إلى هذا النوع من الأدب جماعة من أرباب الأقلام. يتقدمهم كرم ملحم كرم. و توفيق يوسف عواد. و ما ترون عبدو. خليل تقي الدين ولكل من هؤلاء أسلوبه الخاص. فكرم ملحم كرم ضليع في هذا الفن، و لكنه أميل إلى التأنق في الصناعة منه إلى التحليل الفني و مارون عيود نقّاد و وصّاف فكه. و لكن قصصه تحتاج إلى تصميم و حسن حبك، فكأنما غايته منها الوصف و التفكيه فحسب.

و يمتاز توفيق عواد بروعة في سرد أحاديثه و دقة تصويره، و لعله بلغ في الفن القصصي مدى لم يتجاوزه سواه. و قد لا يقل عنه خليل تقي الدين. فهو محلل نفسي بارع، ويمتاز بوصفه للعادات و التقاليد المحلية، و النفاذ إلى أعمال الحياة للبنانية. و مثله أخوه سعيد و هو ينفرد بأسلوب خاص في التعبير عن خواطره و وصف اختياراته.

كل هؤلاء ابتداء من جبران إلى آخر كاتب من كتاب ما بين الحربين قد كان لهم فضل يذكر في ترقية القصة اللبنانية و تطويرها. و من الكاتبات زيادة، سلمى صايغ، و جوليا دمشقية و غيرهن.

و قد قام بعد هؤلاء جيل فني من كتاب القصة في لبنان من رجال و نساء، يمثلهم سهيل إدريس (صاحب " الحي اللاتيني" و" الخندق العميق" و أسواق" و نيرا و ثلوج" وسواها") كلهم مرهق القلم على أن عملهم لم يتم بعد."[٥]

يتجلى من هذا العرض أن الكتاب اللبنانيين كانوا مؤثرين في المهاجرين الأمريكية الشمالية و الجنوبية. وفي أنحاء العالم العربي عامة و في الوطن اللبناني بوجه خاص و كان بعضهم رائدا في بعض الفنون الأدبية.

القصة في سورية:

القصة السورية قد تأثرت أولا بما كان يكتبه رواد الأدب الجديد في مصر و لبنان و إلى ذلك يشير شاكر مصطفى في كتابه" القصة في سورية"[٦] إذ يقول خاتما حديثه عن هذا التأثير " ليس من شك بعد في أن القراء في سورية قد قرأوا كل هذا الانتاج في لبنان و مصر و المهجر و تمثلوه. و ليس من شك في أنه كان يحوم في الأذهان حين بدأت تظهر على الأقلام في سورية" قصة سورية" وكذلك تأثر السوريون بالقصص الفرنسي و الروسي الثوري ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية عن طريق الفرنسية.

و المتأمل في القصة السورية الحديثة يراها تتخذ مجرين رئيسيين: أحدهما تاريخي دفعها إليه يقظة قومية منذ أواخر القرن الماضي حتى أواخر عهد الانتداب فحركت في قلب السوري حنينا إلى عهود المجد العربي القديم، فاندفع إلى كتابة القصص التي تذكره بذلك المجد و تحيي فيه الكرامة القومية. و يمثل هذه اليقظة كتابات على الطنطاوي و صلاح الدين المنجد و أمثالهما. ولكل قصص متنوعة من صميم التاريخ العربي.

والثاني مجرى اجتماعي. دفع القصة فيه ما حدث في نفوس الجيل الجديد من شعور بالثورة على الأوضاع الاجتماعية القديمة و التقاليد البالية. و هناك عدد غير قليل ممن أجروا أقلامهم هذا المجرى يمثلهم ثلاثة: هم على خلقي: و قد وصفه شاكر مصطفى بقوله: " أديب يكتب

الأدب و ليس يكتب لغيره من سفسف الحياة. أما قصصه فقد كانت في أيامه صفعة للمواضعات الأخلاقية الكاذبة وللرياء الاجتماعي". [٧]

ومما يذكر هنا أن المرأة في سوريا قد أخذت تجارى الرجل في مضمار القصة الحديثة فظهر في العهد المتأخر نخبة من الكاتبات اللواتي أحرزن مكانة في هذا النوع من الأدب أذكر منهن و درا سكاليني. سلمى الكزبري. غادة السمان. ألفة أدلبي. كوليت خوري. سميرة عزام و غيرهن. [٨]

القصة في فلسطين:

تميز الفلسطينيون بقصص جيد قبل كارثة الاستعمار الصهيوني. فلما أتى على وطنهم، و توزعهم العالم العربي. حملوا مأساتهم فوق رؤوسهم و في قلوبهم، و كانوا أمناء مع واقعهم. و حوله دار قصصهم. من أولئك الذين عاشوا المأساة منذ البدء، و من أولئك الذين تفتحت عيونهم يوما فوجدوا أنفسهم لاجئين أو منفيين أو مهاجرين. وستطيع المؤرخ و الباحث أن يقف عند عشرات منهم . مثل غباني كنفاني. و إبراهيم أبو ناب. و وليد رباح، و على زين العابدين، و صالح أبو إصبع. وآخرين. [٩]

القصة في العراق:

"تأخر ظهور القصة في العراق إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى. كالقصة الشعرية تأثرت أولا بالأدب القصصي في مصر و لبنان. ثم بما دخل العراق من أدب الغرب إما عن طريق الترجمة أو طريق الاطلاع المباشر.

كما بدأت القصة العربية في شتى الأقطار رومانتكية النزعة تتأثر طريقة جبران و المنفلوطي و من جرى بجراهما" كذلك بدأت في العراق على أن هذه النزعة كانت قصيرة العهد في العراق. و لعل ذلك ناشئ عما كانت عليه حالة البلاد و بعد الحرب و شدة تأثر أدبها اليقظ بأوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية. ثم تأثرت بالنزعة الواقعية حتى غلبت على القصص العراقي الجديد.

وقد اتخذت هذه النزعة وجهتين رئيستين: و جهة قومية هدفها تحرير البلاد من السيطرة الأجنبية، و وجهة شعبية هدفها الدفاع عن الجماعات المحرومة بمحاربة الفقر و الجهل و

المرض، و العمل على إزالة الفوارق بين الطبقات والتحرر من التقاليد البلية التي لم تعد تصلح لعصر العلوم و الاختراعات.

و الواقع أن هاتين النزعتين- القومية و الشعبية- كانتا عند نفر من كتاب القصة في العراق تسيران جنبا إلى جنب. فتراهم يرسمون لنا صورا صارخة يعرضون بها الحياة السياسية و الحياة الاجتماعية، فيها يجمعون مفاسدهما، و يدعون إلى ما فيه صلاح الأمة و ترقيتها و ما يؤول إلى عزتها و كرامتها. ومن رواد القصة محمود السيد أحمد كما نرى مجموعته " الطلائع" التي يقول في إهدائها: " إلى فتية البلاد المستعدة للجهاد في سبيل الحق و الحرية" و في سواها من قصة كتاباته. و كذلك ذو النون أيوب الذي يعد في مقدمة كتّاب القصة الواقية. و يصدق هذا الكلام على معظم كتاب القصة في العراق". [١١]

على أن النزعة الغالبة في قصص ما بين الحربين كانت إلى تحافحة الآفات الاجتماعية سواء أكان ذلك في نظام العائلة أو في نظائم المجتمع العام و ما يقاسيه الشعب من بؤس و آلام. و ممن أجروا أقلامهم في ذلك عبد المجيد لطفي. و سليم بطيّ، و أنوا ر شاؤول، و شاكر خصباك، و جعفر الخليلي، و عبد الملك نوري. و شالوم درويش. و عبد الحق فاضل و سواهم. و للتمثيل على ما كانوا يكتبون نذكر القصص التالية:

أولا: الخليلي لجعفر الخليلي.

أحرار عبيد- لشالوم درويش.

فيما مضى- لعبد المجيد لطفي.

الحمال الصغير- لأنوار شاؤول.

ليلة سوداء- لشاكر خصباك.

حسرة أم مخايل- لعبد الحق فاضل.

و جدير بالذكر أن لفتاة العراقية مشاركة في لانتاج القصص. و من فتيات العراق اللواتي لهن سهم في ذلك سافرة جميل حافظ في " رمى و أطفال" و مليحة إسحاق في " ليالي ملاح".

و لكن انتاج الفتاة العراقية في باب القصة لم يبلغ بعد المستوى الذي بلغته في باب الشعر حيث بلغ بعضهن ما يقابل بالجيد الجيد من شعر الرجال. [١١]

القصة في السودان:

و من المعلوم أن السودان قدم نماذج في مجال القصة، واقعية الاتجاه، و خير ما يمثله الطبيب صالح. و قد اكتشفه الناقد رجاء النقاش، و قدمه إلى العالم العربي في روايتها الشهير، " موسم الهجرة إلى الشمال" و أثبت فيما بعد، أنه لا يقل تفرقا في مجال القصة عنه في مجال الرواية، فهو متمكن من تقنيتها، و يستمد شخوصه من البيئات التي عايشها في السودان أو في الخارج. و هناك كتاب آخرون مثل: علي الملك في قصته " في قرية" و أبو بكر خالد في قصته " النبع المر" و خليل عبد الله الحاج في قصته: "إنهم بشر" و غيرهم.[١٢]

القصة في المغرب العربي :

و ربما كان المغرب العربي آخر من الحق بالقصة في اللغة العربية، و هو شيئ طبيعي، فقد كان آخر من تحرر. و طبيعة الاستعمار الذي خضع له تختلف عن طبيعة الاستعمار في الشرق، كان الاستعمار هنا، يدعم اللغة العربية، و يحرص عليها، و في الشام بالذات و لعبت مدارس المستشرقين و إرسالياتهم دورا كبيرا في هذا، فقد كان القصد إيقاظ القومية العربية و دعمها لتواجه الخلافة الإسلامية في تركيا و تمزق وحدة الدوله الإسلامية. و خلال أعوام المعاناة جاء بعضهم إلى القاهرة، و تعلم في جامعاتها، و على يدهم ولدت القصة الحديثة في المغرب. وأبرز هم عبد الكريم غلاب، و عبد السلام ابن جلون. و على طريقتهم سار جيل من الشبان أوضحهم محمد الصباغ. و الأولان يمثلان اتجاها واقعيا. و الأخير أميل إلى الرومانسية. و بعدهم جاء جيل آخر متمكن من فنه، ويكتب قصصا جيدا، أمثال: عبد الجبار السحيمي، و محمد زفزاف، و مبارك الربيع و غيرهم.[١٣]

القصة في ليبيا:

و في ليبيا بدأت القصة متأخرة. لقد كانت تحت الاستعمار الإيطالي القاشي المباشر، فلم يترك للثقافة العربية متنفسا، مع الاستقلال بدأت المحاولات القصية الأولى بتأثير القصة المصرية، أو من الشبان اللبنانيين الذين تعلموا في مصر. تظهر على استحياء في الصحف و المجلات، و

كانت البداية مع مجموعتين لعلي المصراتي. و هما " الشراع الممزق"و و حفنة رماد " لا تتوفر على عناصر القصة الحديثة كاملة. ولكنها تعكس الواقع النيبي بخيره وشره. و كانت صحية احتجاج ضد سوءاته. و مهدت الطريق لجيل من القصاص الشبان جاء و ابعده، تقدموا على طريق القصة الصحيحة خطوات. و لكنهم لم يخرجوا في محتواها عما سبقوا إليه. [١٤]

القصة الجزائر:

و كانت الجزائر آخر من الركب. و تقدم لنا في هذا المجال ثلاثة من القصاص، و هم أبو العبيد دوردو. و يكتب على قلة قصصا تسجيليا يلتقط مادقه من القطاعات الشعبية، و الطاهر وطاء، و يرجي له مستقبل باهر إذا واصل لارحلة بنفس القوة. فقد طوى المسافة التي سبقت فيها الجزائر. ليكون على مستوى القصة في بقية أنحاء الوطن العربي. تنقية و مادة. و هو تقدمي في نزعته و ينزع إلى الرمزحين يعز عليه الوضوح. و أحمد منور. و هو شاب في أول الطريق. يبشر بغد طيب. إذا واصل الرحلة و لم يتوقف. و أخذ نفسه بتعميق التجربة. معاناة و تململا. و أحكم قبضته على تقنية القصة قراءة و تعلما.[١٥]

و هذه تبصرة على القصة في العالم العربي بالعصر الحديث الذي نحن في صدده هذا البحث. و أشارت في العرض على الأعلام و أشهر قصصهم التي كتبت سواء كانت في الشعبية أو القومية أو الاجتماعية أو السياسية أو غير ذلك. و مازالت القصة الحديثة في معظم الدول العربية كالجزائر و المغرب و ليبيا. و غيرها في مرحلة النهوض. و عنفوان الشباب. و لكنها تبشر بالمستقبل المشرق المزدهر المبدع الفعال في هذا الفن الراقي الشغوف — إن شاء الله تعالى– حتى تكون الأمة ذات أدب رفيع في الأمم. و تعيد مجدها و شرفها و ريادتها و قيادتها في جميع المجالات.

القصة في المهجر:

> "من المؤكد أن أدباء العرب في المهاجر الأمريكية كانوا من أول العاملين على أنطلاق الفكر بالعربي الحديث من مكان الجمود. و الأقلام العربية من قيود التقليد. فقد خدموا الأدب العربي يتحررهم أكبر خدمة. و نفحوه بأروع النفائس من إنتاجهم الجميل. و قفزوا بنهضة الأدب الحديثة فقزة عظيمة لم يعرف تاريخ الأدب العربي لها مثيلا في قوتها و

حيويتها و شدة تأثيرها. و لقد كتبوا في كل ناحية من نواحي الأدب. فكان لهم في الشعر، و أدب المقالة، و القصة و الأقصوصة و الرواية. و تأليف الكتب آثار تدل على النضج و العمق. سواء كان ذلك في المهجر الشمالي أو الجنوبي. غير أن هذا كان في الشمال أقدم في الظهور و في النضج منه في الجنوب."

القصة في المهجر الشمالي:

ظهر الفن القصصي من الأدب أولا في المهجر الشمالي على يد نخبة من الكتاب العرب.و كان رائد هم جبران، فيأتي نعيمة الريحاني، و نسيب عريضة و عبد المسيح حداد. ولعل آثارهم القصصية هذه كانت عاملا كبير الأهمية في نضج القصة الفنية في الأدب العربي الحديث بعدئذ.

"و تأييدا لهذا الاعتقاد أرى من المستحسن أن أنقل ههنا ما أورده الكاتب و الناقد الأولى الكبير المرحوم إسماعيل أحمد أوهم في كتابه عن توفيق الحكيم. و في أثناء استواضه لنشأة الفن القصص الحديث في الأدب العربي، فقد قال ما يلي: " لقد عني جبران بالقصة و الأقصوصة في أدبه، و للمرة الأولى في تاريخ العربية نقف على قصص و أقصوصة فنية. و من الأهمية بمكان أن نقول إن قصة" الأجنحة المتكسرة" التي ظهرت عن نيويورك عام ١٩١٢، و قصة" العاصمة" التي نشرت في المجموعة السنوية للرابطة القلمية عام ١٩٢١، تعتبران النموذج الفني الأول للقصة العربية"[١٠]

و كان لهؤلاء أسلوبهم الخاص، ولكل واحد هواية خاصة في فن من الفنون الأدبية. و كتبوا هذه القصص في موضوعات شتى، كالاجتماعية كما نجدها عند عبد المسيح حداد. و الروحية ما نجدها عند جبران خليل جبران. و كان أمين فارس الريحاني يعني بالمسرحية و القصة في اللغتين العربية و الإنجليزية.

القصة في المهجر الجنوبي:

من المعروف أن القسم الأكبر من إنتاج أدباء المهجر الجنوبي المشهور هو من الشعر. إلا أن القصة كان لها حظ لا بأس به من الإنتاج النثري. و يمثل القصة الفنية في هذه القطرانطون أنيس شكور. جوزج حسون معلوف. و نظير زيتون. و إلياس قنصل. و كان لهؤلاء كتب خاصة في القصص و الفنون الأخرى: مثل كتاب القصة" من الأحد إلى المهد" لأنطون أنيس شكور. و كتاب "أقاصيص " لجوزج حسون معلوف و غيرها من الكتب. و هناك أيضا الشعراء الذين نظموا القصائص القصصية. فهم إيليا أبو ماضي. إلياس فرحان. جورج صيدح. ميثال مغربي و الشاعر القرومي و غيرهم. لهم يد طويلته في هذا الفن القصصي مثل الكتاب جنبا إلى جنب.

و قد يكون هناك عدد آخر من الروايات و الأقاصيص لأدباء أخرين من المهاجر الأمريكية إلا أن هذا كل ما وصلنا إلى علمنا. و هو على كل حال إنتاج ضخم لفئة ذوى الأقلام الموهوبة ضاقت بهم سبل العيش و الحرية في بلادهم. فراحوا يضربون في الأرض سعيا وراء الرغيف و الحرية . ولم ينسوا في كتافحهم الشاق أن يكافحوا أيضا في ميدان القلم و الفكر. فكانوا مصدر فخر للعروبة في كل ميدان خاضوه.

ويقول الناقد الكبير أدهم تعليقا على الأدب المهجري" و يمكننا أن نلخص القول في مدرسة المهجر بأنها كانت أول مدرسة قوية في الأدب العربي. نجحت في تقديم أروع ما في الأدب الحديث من القصص و المسرحيات و الأقاصيص".[١٧]

و من هنا يتضح لنا تأثير الأدب المهجري على الأدب العربي. وليس الذيع قالوا إن القصص العربية تأثير من التأثير المباشر من القصص الغربية. و لو كانت ترجمت عدد هائل من القصص الغربية. بل هؤلاء المهاجرون الذي عن قواعد و أصول الفن القصصي في العالم الغربي و العربي على السواء.

مراحل القصة العربية:

عرف الأدب العربي فن القصة ساذجا في العصر الجاهلي في أيام العرب. و حروبهم. و أمثالهم. و في العصر العباسي في حكايات (كلية و دمنة) و (ألف ليلة وليلة) و (مقامات بديع الزمان الهمذاني. و الحريري) ثم عرفه قويا. مكتمل الخصائص في العصر الحديث نتيجة لعوامل النهضة و تطورها. مارا بالمراحل الآتية.

(أ) مرحلة الترجمة:

١- و قد بدأت بترجمة القصص الأجنبية مع الاحتفاظ بمعالمها و شخصياتها و أحداثها، و من المترجمين، رفاعة الطنطاوي، في (مغامرات تليماك) عن الفرنسية، ثم عثمان جلال في قصة (بول و فرجني).

٢- و عند ما هاجر إلى مصر عدد من السوريين (في أواخر الفرق التاسع عشر) فرارا من الاضطهاد التركي أسهموا في ترجمة العديد من القصص. و كان لهم أثر في تنشيط حركة الترجمة. و منهم (نقولا رزق الله) الذي ترجم (سقوط نابليون الثالث).

و انتهى القرن التاسع عشر. و ما تزال الترجمة هي المسيطر على القصة. و لكنها كانت ترجمة ضعيفة الأسلوب. و هابطة المستوى. غير جيدة الموضوع ولا الهدف.

(ب) مرحلة الترجمة و التعريب:

في أوائل القرن العشرين ظهر إلى جانب حركة الترجمة حركة التعريب. و ذلك بإعطاء شخصيات القصص. وأماكنها أسماء عربية. و التصرف في بعض أحداثها لتلائم الجو العربي. و من ذلك (البؤساء لفيكتور هوجو) التي ترجمها (حافظ إبراهيم) عن الفرنسية. و لو أنه لم يكن قديرا في هذه اللغة.

و المنفلوطي في روايات (الفضيلة- ماجدولين- الشاعر- في سبيل التاج) و قد ترجمت له. ثم تولى تعريبها بأسلوبه السلس العذب.

و لما انتهت الحرب العالمية الأولى نشطت ترجمة القصة و اتجهت في طريقين:

أحدهما: يحاول الإثارة و تزجية وقت الفراغ بالقصة الغرامية. و البوليسية التي كانت تترجم بسرعة في أسلوب ركيك ضعيف و في اتجاه يسيء إلى عقلية الشباب و نفوسهم.

ثانيهما: اهتم فيه المترجمون بالموضوع و الأسلوب معا. مثل: ترجمة الزيات لقصة (آلام فرتر)ز و محمد عوض في قصة" فاوست" لحيته. و أحمد زكى في قصة (جان دارك).

و التعريب عمل غير فني أو خلاق. لأنه يعتمد على نتاج الآخرين، و لأن المعرب يستبيح لنفسه التغيير في الأصل الذي ينقل عنه. و ربما قصر في نقل جوانب أرادها المؤلف، ولذلك تعثر التعريب. و مضت الترجمة في طريقها.

(ج) مرحلة التأليف:

١. بدأ تأليف القصة على شكل مقامة تنقد المجتمع مثل "حديث عيسى بن هشام " للمويلحي و"ليالي" سطيح" لحافظ.

٢. ثم ظهرت القصة التاريخية على يد " البستاني" في قصة "زنوبيا" و جورجي زيدان في قصصه الإسلامية مثل: " أبو مسلم الخرساني، فتاة غسان، غادة كربلاء، عبد الرحمن الناصر، الخ، و محمد فريد أبو حديد في " الملك الضليل — عنترة"، و على الجارم في " فارس بني حمدان، و هاتف من الأندلس".

و في هذا اللون من القصص كان التاريخ هو الذي يحدد الشخصيات و الأحداث مما يقيد المؤلف.

٣. أما القصة الاجتماعية فقد ظهرت سنة ١٩١٠م على يد الدكتور محمد حسين هيكل بقصة" زينب" التي صور فيها الريف المصري بعاداته و تقاليده، و لكن يؤخذ على هذه القصة: " الاستطراد في السرد، و الميل إلى المبالغة. و مع كل هذا فيعد " هيكل" أول من ألف رواية عربية خالصة. فتح بها الباب أمام معاصريه: فظهرت القصص المتنوعة التي تعني بالمشكلات الوطنية و القومية مثل: عودة الروح لتوفيق الحكيم، و ميرامار لنجيب محفوظ، و القصص التي تعني بالتحليل النفسي مثل: سادة للعقاد" أو نقد العيوب الاجتماعية مثل: قصص محمود تيمور" و التي تصور الطبقات الشعبية الكادحة مثل: قصص نجيب محفوظ.

و قد تنوعت مذاهب القصة: كالرومانية في روايات "محمد عبد الحليم عبد الله، و الواقعية في روايات نجيب محفوظ، و الرمزية في روايات توفيق الحكيم. كما تنوع شكل القصة من أقصوصة أو قصة قصيرة إلى قصة متوسطة أو طويلة، و هي التي تسمى " الرواية". [١٨]

القصة:

عرف نقاد القصة هذا الفن تعريفات، بعضها ما يلي:

عرفها فورستر قائلا: إن القصة حكاية تتسلسل أحداثها في حلقات كحلقات فقرات الظهر أو كدودة الأرض تموج أجزاؤها في تتابع". [١٩]

و عرفها تشارلتن بقوله: إن القصة حكاية تروي نثرا وجها من وجوه النشاط و الحركة في حياة الإنسان. فخيرلها أن نقص قصة عادية عن الإنسان العادي الحقيقي كم تجري حياته في عالم الواقع المتكرر كل يوم". [٢٠]

و حدها الدكتور الطاهر أحمد مكي بقول:

"القصة حكاية أدبية قصير ة نسبيا تدرك لتقص ذات خطة بسيطة و حدث محدد حول جانب من الحياة لا في مواقعها العادي و المنطقي، و إنما طبقا لنظرة مثالية و رمزية لا تنتمي أحداثا و بيئات و شخوصا. و إما توجز في لحظة واحدة حدثا ذا معنى كبير". [٢١]

و عرفها الدكتور محمد يوسف نجم قائلا:

"القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، و هي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة. تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة. تتباين أساليب عيشها و تصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض. ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر و التأثير". [٢٢]

يرى الباحث أن تعريف فورستر للقصة ليس شاملا. لأنه لم يشير إلى حياة الإنسان أو الحيوان، أو بعبارة أخرى بمل تحكي هذه القصة بل أشار فقط إلى تماسك وحداتها. و كذلك لم يشعر إلى وظيفتها: هل لها وظيفة، أم لا؟ و ما إلى ذلك.

و كذلك يرى تعريف تشارلتن جامعا لأنه قيد القصة بأنشر فقط دون الشعر، و من المعلوم أن القصص القديمة كانت منظومة، و كذلك اليوم يمكن أن يكتب القصة شعرا إذا كان الكاتب بارعا فيها. لأن اللغة وسيلة التعبير فقط، و كذلك قيدها أن تكون عن الإنسان العادي فقط، و

الواقع عكس ذلك. فيمكن أن تكون القصة عن الإنسان العادي و غير العادي، و هذا يعتمد على الكاتب من أي شيء يأخذ موضوعه.

ويرى الباحث أيضا أن تعريف مكي كذلك ليس جامعا و مانعا. لأنه قيده بحدث واحد. و الواقع يمكن أن تكون القصة أحداثا عدة تتعلق شخصيات إنسانية مختلفة.

و كذلك قيده برمزية . و نحن نرى أن هناك قصصا تنتمي إلى الواقعية أو الاشتراكية. أو الكلاسكية و غيرها. و قال" في لحظة واحدة" هذا يدل على أنها قصيرة جدا. و من هنا يرى الباحث أن هذا التعريف يصلح نوعا للقصة القصيرة. و ليس للقصة.

فتعريف نجم تعريف جامع و شامل و موافق للواقع القصص الحديثة التي نحن بصددها. فالله بالصواب و إليه المرجع و المآب.

ألوان الفن القصصي:

ينقسم الفن القصصي من ناحية القالب و المظهر و الشكل إلى أربعة ألوان، و هي الأقصوصة. فالقصة. فالرواية فالحكاية.

١- " فأما الأقصوصة. أو ما يسمونه بالفرنسية (Conte) (فهي قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة. لا كل جوانب هذه الحياة. فهو يقتصر على سرد حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته و مقوماته. على أن الموضوع مع قصره. يجب أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل و المعالجة. و لا يتهيأ هذا إلا براعة يمتاز بها الكاتب الأقصوصي. إذا أن المجال أمامه ضيق محدد. يتطلب التركيز الفني. و غاية الرأي في هذه النقطة أن الأقصوصة على أصولها المقررة يجب ألا تتناول موضوعا مترامي الأطراف. تستغرق الحياة فيه فترة طويلة من الزمن".

و أما القصة. واسمها (Nouvell) فهي التي تتوسط بين الأقصوصة و الرواية. و فيها يعالج الكاتب جوانب أوجب مما يعالج في الأولى. فلا بأس هنا بأن يطول الزمن. و تمتد الحوادث و يتوالى تطورها في شيء من التشابك.

و أما الرواية و هي تسمى (Roman) ففيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر، زاخرا بحياة تامة واحدة. أو أكثر. فلا يفرغ القارئ منها إلا و قد ألم بحياة البطل أن الأبطال في مراحلها

المختلفة. و ميدان الرواية فسيح أمام القاص، يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله. و يجلو الحوادث مهما تستغرق من الوقت.

أما الحكاية و اسمها (Recite) و فما هي إلا سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية. لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة، بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه، و الحكايات في الأكثر تكون منقولة عن أفواه الناس، و صاحبها يعرف بالحكاء أو السمير".[٢٣]

أنواع القصة من ناحية الموضوع:

تنقسم القصة من ناحية الموضوع إلى أربعة ألوان. و هي : القصص التاريخية و الأسطورية. و الوجدانية العاطفية. و الاجتماعية. و الوطنية و القومية.

١- القصص التاريخية هي التي تأخذ موضوعها من التواريخ التي سلفت. كقصة " بأمر الحاكم بأمره" لأحمد زكى أبي شادي. و قصة" قبلتان" لإبراهيم العريض.

و القصة الأسطورية التي تأخذ موضوعها من الأساطير الأولين، كقصة عشروات و أدونيس" لحبيب ثابت.

٢- و القصة الوجدانية العاطفية التي تأخذ موضوعها و جدانيا، كقصة" مها" لأحمد زكى أبي شادي، و قصة " كل حر في دولة الظلم جان" لإلياس فرحات. و قصة " حكاية عاشقين" لخليل سطران، و قصة" غلواء" لإلياس أبي شكبة و غيرها.

٣- القصة الاجتماعية التي تأخذ موضوعا اجتماعيا، كقصة " عبده بك" لأحمد زكى أبي شادي. و قصة" الفضيلة الملثمة" لأدوار مرقص، و قصة " الجنين الشهيد" لخليل سطران، و " ثورة في الجحيم " للزهاوي.

٤- القصة الوطنية القومية التي تأخذ موضوعا و طنيا خاصا، كقصة " زينب و خالد" لخيرى الهنداوي. و قصة "نيرون" لخليل سطران".

و غيرها من الموضوعات التي تناولها الكتاب في قصصهم لما لها تأثير فعال في المجتمع و الوجدان، لأن القصة مرآة عصرها لفظا و معنى شكلا و موضوعا أو شكلا و مضمونا".[٢٤]

الخطوات العريضة للفن القصصي:

هناك خطوات و عناصر للفن القصصي، فالأولى يشتمل الفن القصصي على ذلك . و هي ما يلي:

١- **الفكرة** ينبغي أن تكون للقصة فكرة أساسية واحدة تدور و تحكي عليها من أولها إلى آخرها. و لا ينبغي أن يكون لها أكثر من فكرة أساسية إلا إذا كانت الثانية مندرجة في الأولى، غير منفصلة عنها في الزمن، و في هذه الحالة تكون هناك في الواقع فكرة واحدة إذ لا تكون الثانية حينئذ إلا جزءا متما لها.

٢- **الموضوع**: أمام الكتاب القصصي مجال واسع لاختيار الموضوع اجتماعيا، تاريخيا، أسطوريا، وطنيا، أو قوميا، و هو في ذلك لاستغنى عن أمور ثلاثة و هي : حيرة واسعة بالحياة الإنسانية ، خيال خصب ، هدف خاص أو رسالة خاصة يتحمس لها.

٣- **الوسط أو البيئة**: البيئة التي تدور فيها أحداث القصة، و تتحرك شخصياتها، و هي تعني مجموعة القوى و العوامل الثابتة و الطاوئة التي تحيط بالفرد و تؤثر في تصرفاته في الحياة. و توجهها توجيهات معينة.و تلعب البيئة دورا هاما في بعض القصص يتفاوت بتفاوت نظرة القاص و اهتمامه. و يدخل ضمن البيئة المكان بمظاهره الطبيعة، وصوره المادية المختلفة. أو بمجموعة هذه الأشياء مضافا إليها القيم المعنوية للمجتمع، و قد تكون البيئة على هذه الصورة الأخيرة طبقة من طبقات المجتمع الارستقراطية أو الوسطي أو الدنيا، إذا نلاحظ بها أن العوامل الاجتماعية التي تحيط بالإنسان هي المؤثر الحقيقي في القصة، و ليست الشخصيات الإنسانية من رجال و نساء سوى دمي صماء بكماء.

٤- **الحدث**: الحدث هو اقتران فعل بزمان، و هو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به، و يستطيع القاص-إذا أراد- أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه كما في القصة القصيرة، أو قد يعرض هذا الحدث متطورا مفصلا مثلا في القصة الطويلة أو الرواية. و الحقيقة أننا نطالب من كاتب القصة بأن يترك في نفوسنا بقصة أثرا نحس به واقعية الحياة.

٥- **الزمن**: الزمن ضابط الفعل، و به يتم، و على نبضاته يسجل الحدث وقائعه، و نحن و إن كنا لا نستطيع أن نفصل بين الحدث و الزمن. إلا أننا نبين أثر الزمن عاملا فعالا في كثير من القصص الطويلة و الروايات.

٦- **شخصيات القصة و أبطالها**: شخصيات القصة و أبطالها هم الذين تدور حولهم الأحداث. أو هم الذين يفعلون الأحداث و يؤدونها. و سخصية كل إنسان مشتقة من عناصر أساسية هي مولده و بيئته و سلوكه. و الظروف التي تعترض طريقه. و لكل إنسان بصفة عامة صورتان. لشخصيته صورة عامة. و هي الظاهرة المعروفة للناس جميعا. و صورة لا تظهر إلا الأخصا " أو فيما بينه و بين نفسه و لأقرب المقربين إليه. و يهتم الروائي بإبراز الجانب الخاص في الشخصيات. و لذلك يعمد بعض الروائيين إلى التحرير في هذا الجانب من الشخصيات التاريخية و الأبطال المعروفين. و إن كان يلتزم عدم المساس بصورتها من الجانب العام المعروف من سجلات التاريخ و كتبه. [٢٥]

٧- **الحوار**: يعتبر الحوار عنصر من عناصر القصة. و هو الحوار ينبغي أن ينبع من هذه الشخصيات فيحمل خصائصها في ثناياه، فكل جملة يقولها الشخص ينبغي أن تفصح عما هو آلان و تؤمى إلى سيكون هو المستقبل. و هذا العنصر ليس من المقومات المحتومة دائما. و لكنه لازم في أغلب الأحيان.

٨- **الحبكة أو المعالجة الفنية**: إن الكاتب عندما يتهأ لكتابة القصة كأي صانع آخر يحاول أن يخلق صورة و حكاية لحياة الإنسان على الأرض. و يحاول أن يجعل من قصته- إذا صح هذا القول- نموذجا حيا للحياة كما يراها و يشعر بها فتتضح بها آراؤه بما يختار و يصور من الشخصيات و المواقف التي يضعهم فيها. و الكلمات التي تختارها للتعبير عن تلك المواقف.

ولكل قصة من هذه الضروب حبكة. و إن اختلفت في شكلها و درجتها. و على آية حال فهناك نوعان متميزان للحبكة: الحبكة المفككة (Loose) و الحبكة المتماسكة (Organic).

تقوم القصة من النوع الأول على سلسلة من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي لا تكاد تربط برباط ما، و وحدة العمل القصصي فيها لا تعتمد على تسلسل الحوادث و لكن على البيئة التي تحرك فيها، أو على الشخصية الأولى فيها. أو على النتيجة العامة الي ستنجلي عنها الأحداث أخيرا، أو الفكرة الشاملة التي تنتظم الحوادث و الشخصيات جميعا.

و أما القصة ذات الحبكة المتماسكة، فإنها على العكس من ذلك إذ تقوم على حوادث مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض، و يسير في خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها و أكثر القصص المعروفة من هذا النوع.[٢٦]

٩- **الوحدة الفنية**: لا بد أن تكون للقصة وحدة فنية بحيث يقصر الكاتب همه على إبراز الفكرة الأساسية متجنبا التطرق إلى أفكار أخرى. فمنها أن يراعى أثناء عرضه للحادثة جانب التلميح لا التصريح فلا يشرح الموضوع، و لا يحلل الشخصيات بشكل لا يدع معه مجالا لفطنة القارئ و زكائه، فيفقد لذة التعرف بنفسه على بعض الجوانب الغامضة. كما يغر شوقه إلى ما يأتي بعدها.

١٠-**أسلوب القصة**: هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه لتهنيق أهدافها الفنية. و يولى بعض النقاد و الأسلوب الفني لعرض القصة أهمية بالغة، حتى ليجعل عليه المعول في نجاحها قبل العناصر ذاتها، كما بعده أول ركيزة تستند إليها قواعد هذا الفن، فالقصة في نظرهم ليست مجرد حوادث و شخصيات، وليست مجرد عرض و تعقيد وحل، بل هي قبل ذلك أسلوب السرد العذب الجذاب، و طريقة العرض الفنية الرائعة، و لتحقيق ذلك يرى هؤلاء النقاد أنه لا بد من ترتيب الحوادث ترتيبا واقعيا بعيدا عن الانتحال بشكل تجري معه في سياق القصة، و توحى أنها تنساب من نفسها دون أن تسيرها يدا القصاص المتكلفة. و لا بد كذلك من إتقان تصوير الشخصيات و إيضاح ملامحها العامة و سماتها الخاصة، و أبعادها النفسية الداخلية إيضاحا يلمس القارئ من خلاله ألوانها و مشاربها و حيويتها و طاقاتها، ثم تطورها حسبما تقتضيه أجواء القصة و مواقفها.

فإذا استطاع القصاص أن يشعرني كله بأسلوب فني رفيع، و إطار قصصي بديع وعبارات مشرقة معبرة موسيقا قوية آسرة، كان ناجحا في قصته قادار بها إلى الآفاق الإنسانية الخالدة.٢٧

١١- **العرض**: يعد الكاتب في العرض ذهن القارئ لتقبل موضوع القصة، فيصف الكاتب، مكان الحادث و زمانه، و يعرف الأشخاص و طبائعهم، و من شروطه أن يكون سريعا إلى الغرض، واضحا المنهج، خاليا من الحشود التكلف، داخلا في الموضوع، خارجا منه خروج الزهرة من الساق.

١٢- **التعقيد**: إن التعقيد هو جسم القصة، أو موضوع الجاذبية فيها حيث تشتبك الأحداث و الأشخاص و الظروف، حتى يتشوق القارئ لمعرفة النتيجة.

١٣- **الحل**: أما الحل فهو الجزء الأخير الذي تحل فيه العقدة، و يفتر فيه شوق القارئ لتوصله إلى نهاية ذلك التشابك و التعقيد. [٢٨]

يرى الباحث أن هذه العناصر و المقومات و القواعد و الأصول و المقاييس التي عرض لها بعض النقاد، وأحسنوا توفرها في القصة ليست حتمية ولا واجبة إطلاقا لتكون القصة ناجحة، فقد تحتجب بعض هذه العناصر، و قد يتجاوز المؤلف عن كثير منها، لأن ظروف القصة و موضوعها يفرضان عليه ذلك، و مع هذا فإن قوة التعبير و جودة السبك، و طريقة المعالجة، تجعل منها قصة قد تفوق تلك التي جرت على القواعد السابقة، و العبرة في كل ذلك ترجع إلى عبقرية القصاص الفنان و موهبته بالإضافة إلى قلمه الأصيل.

مع ذلك من الأحسن أن يراعي الكاتب القصصي هذه الخطوات السابقة لأن النقاد وضعوها بعد التجربة الشاملة و الدراسة العميقة في هذا الفن. لأن أكثر انتشارا من الفنون الأدبية في العالم، و يؤدي غايتها الوحيدة هي إثارة الانفعالات في نفس القارئ.

خلاصة البحث:

تتجلى الخلاصة في النقاط الآتية:

١- القصة موجودة عند جميع الشعوب في العالم على درجات متفاوتة حسب كاتبها و ثقافته و مهارته.

٢- القصة الحديثة تمتاز بعنصرها الفني و استجابتها للحياة، و بذات حكية قوية و ديباجة مشرقة، و ذات تحليل دقيق للحوادث و الأشخاص و بسرد ممتع و عناصرها الفنية.

٣- القصة المصرية تتسم بالحياة الريفية من بساطة و قناعة و تأخر و بؤس، و بالحياة المدنية من نقائص اجتماعية و اقتصادية سيئة. و ظواهر زائفة، و المراد منها إصلاح المجتمع المصري.

٤- تمتاز القصة اللبنانية من جدة الفكر. و بعد الخيال و حسن السبك و دقة التصوير.

٥- تسود في القصة السورية تيارتان : تارخية و اجتماعية، و لهما أسباب قد بينتها في حسينها.

٦- تتخلخل في القصة العراقية تيارتان أيضا: اقتصادية، و اجتماعية، نزعتان: رومانسية و واقعية.

٧- تمتاز القصة السودانية بواقعة الاتجاه حيث تأخذ الأشخاص والأبطال من البيئة.

٨- تسود الرومانسية و الواقعية في القصة المغربية العربية.

٩- تمتاز القصة المهجرية من جدة الفكر و بعد الخيال، و عنف في العاطفة و ثورة على الأوضاع القديمة، و سلاسة جذابة مقرونة بدقة في التحليل و جمال في التصوير و عمق النظر في الحياة و حسن السبك و دقة التصوير، و العناصر الفنية بل هي نماذج في القصة العالمية.

١٠- مرت القصة العربية مراحل ثلاثة: مرحلة الترجمة، مرحلة الترجمة و التعريب و مرحلة التأليف.

١١- تتشعب ألوان الفن القصصي إلى أربعة فنون: الأقصوصة، فالقصة فالرواية فالحكاية.

١٢- تتنوع القصة ناحية الموضوع إلى أربعة ألوان: تارخية، أسطورية، وحدانية عاطفية، وطنية و قومية.

١٣- عناصر القصة الفنية تشتمل على: الفكرة، الموضوع، البيئة ، الحدث، الزمن، الأبطال، الحوار، الحبكة و المعالجة الفنية، الوحدة الفنية، الأسلوب السلس، العرض، التعقيد، و الحل.

المراجع والمصادر

١ (المقدسي: أنيس: ١٩٧٨م، *الفنون الأدبية و أعلامها في نهضة العربية الحديثة*: ٤٩٧.)

٢ (أنيس المقدسي: ١٩٧٨م: *الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة لاعربية الحديثة*: ٤٩٧-٤٩٨)

٣ (أنيس المقديس: ١٩٧٨م: *الفنون الأدبية و أعلامها*: ٤٩٩-٥٠٠.)

٤ انظر: سلام: محمد زغلول ١٩٧٣م: *دراسات في القصة العربية الحدثية*. ١١٥-٢٧١.و محمود تيمور: *دراسات في القدسة و السرح*: ٤٩-٩٨، و المقدس: أنيس: ١٩٧٨م: *الفنون الأدبية و أعلامها* : ٤٩٩-٥٠٣)

٥ (المقدسي: أنيس : ١٩٧٨م: *الفنون الأدبية و أعلامها*: ٥٠٧-٥٠٨، و نيظي: سهيل إدريس: ١٩٥٧م: *القصة في لبنان*: ١-٩٧)

٦ (شاكر مصطفى: ١٩٥٨م: *القصة في سورية*: ٢٤٥-٢٤٧)

٧ شاكر مصطفى : ١٩٥٨م: *القصة في سورية* : ٢٤٨) و محمد النجار. و أكثر قصصه تدور على فضائع العلاقات الجنسية في المجتمع الشرقي. و ميشال عفلق. و قصصه ترتكز على الحياة الإنسانية... القضايا الاجتماعية و السياسية و الخلقية لا تهمه إلا بمقدار علاقتها بما هو أهم حياة الإنسان، فالوفق الإنساني هو ما يجب أن تعبر عنه القصة".

٨ (انظر: المقدس أنيس: *الفنيو الأدبية ١٩٧٨م*: ٥١٠)

٩ (انظر : أمكى : الطهاهر أحمد: ١٩٨٨م *القصة القصية* : ٩٩-١٠٠)

١٠ (المقدس: أنيس : ١٩٧٨م: *الفنون الأدبية و أعلامها*: ٥١١-٥١٢)

١١ (ينظر: المقدس: أنيس: ١٩٧٨م *الفنون الأدبية*: ٥١٣-٥١٤، و مكي: الطاهر أحمد: ١٩٨٨م: *القصة القصيرة*: ٩٩-١٠٠.)

١٢ (ينظر: سلام: محمد زغلول: ١٩٧٣م: *دراسات في القصة العربية الحديثة*: ٣٧٣-٤٤٦، و مكى: الطاهر أحمد: ١٩٨٨م: *القصة القصيرة*: ١٠٠)

١٣ (ينظر: مكى: الطاره أحمد: ١٩٨٨م: *القصة القصيرة*: ١٠٠، و رشدى: رشاد: *فن القصة القصيرة*: ٢٥-٤٠.)

١٤ (ينظر : مكى: الطاره أحمد: ١٩٨٨م: *القصة القصيرة*: ١٠١ يتصرف)

١٥ (تنظر: مكى: الطاهر أحمد: ١٩٨٨م: *القصة القصيرة*: ١٠١)

١٦ (الناعودى: عيسى: ١٩٦٦م: *أدب المهجر*: ١٤٦).

١٧ (الناعوري: عيسى: ١٩٦٦م أدب المهجر: ١٤٦-١٦٠) و المقدسى: أنيس: ١٩٨٢م: *الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث*: ٢٧٨-٣٠٠).

١٨ (ينظر: سلام: محمدزغلول: ١٩٧٣م: *دراسات في القصة*: ٣٠٠-٤٥٠، و المقدسي: أنيس ١٩٨٢: *الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث*: ٤١٠-٤٦١، و محمود تيمور: *دراسات في القصة و المسرح*: ٢٣-٥٠، عزيزة مريدن: ١٩٨٤م: *القصة الشعرية في العصر الحديث*: ٥٥-٤٦٩، و سهل إدريس: ١٩٥٧م *القصة في لبنان*: ٥-٩٨، و على شلقة: ١٩٧٥م نقاط التطور في الأدب العربي: ٤٤٣-٤٥٠).

١٩ (سلام : محمد زغلول: ١٩٧٣م: *دراسات في القصة العربية الحديثة*: ٣).

٢٠ (المصدر السابق: ٤).

٢١ (مكي : الطاهر أحمد: ١٩٨٨م: *القصة القصير*: ٧٧-٧٨).

٢٢ (نجم: محمد يوسف : ١٩٩٤م: *فن القصة*: ٩).

٢٣ (محمود تيمور: *دراسات في القصة و المسرح*: ٩٩-١٠٢، و ينظر: يونس: عبد الحميد: ١٩٧٣م: *فن القصة القصيرة في أدبنا الحديث*: ١٢-١٨، وسلام: محمد زغلول، ١٩٧٣م: *دراسات في القصة العربية الحديثة*: ٥٦-٥٩، و نجم : محمد يوسف : ١٩٨٤م: فن القصة: ١٤٣-١٥٦).

٢٤ (ينظر : عزيزة مريدن ١٩٨٤م: *القصة الشعرية في العصر الحديث*: ٣٦٣-٤٦٠).

٢٥ (سلام: محمد زغلول: ١٩٧٣م *دراسات في القصة العربية الحديثة*: ١٤-١٧، و نجم : محمد يوسف: ١٩٨٤م: *في القصة* : ٩٠-١٠١).

٢٦ (سلام: محمد زغلول: *دراسات في القصة العربية الحديثة* ١٩٧٣م: ٢٤-٢٦).

٢٧ (عزيزة مريدان: ١٩٨٤م: *القصة الشعرية في العصر الحديث*: ١٦، و نجم : محمد يوسف: ١٩٨٤م: *فن القصة*: ١١٣).

٢٨ (عزيزة مريدان: ١٩٨٤م: *القصة الشعرية في العصر الحديث*: ١٦).